والسودان للهيمنة الأمبريالية الأميركية أقوى من أي وضع قد يتسم بضعف العلاقات أحياناً وبمناورات سياسية تفرضها أحياناً أخرى، وقد حدثت لتؤكد أن برجوازيات الدول العربية يلحق بعضها ببعضها الآخر في الانخراط بمخططات النفوذ والسيطرة على المنطقة كلما سنحت أمامها الفرصة لتحقيق ذلك. واستقراء بسيط لتنامي العلاقات الأميركية، قبل منتصف السبعينات وحتى اليوم، والتسهيلات التي تمنح لها وازدياد التعاون معها، يثبت صحة هذا القول.

وعليه، فان النظر إلى الخطوة التي تمت بين مصر والسودان، يجب ألا يغفل علاقات الأمبريالية الأميركية ببعض الدول العربية المطلة على البحر الأحمر والخليج، وبخاصة الصومال وعمان، اللتين لا تزال مصر تحتفظ معهما بأوثق العلاقات العلنية، على خلاف ما هي الحال مع باقي الدول العربية، وذلك لما لهذين البلدين من وشائج سياسية واستراتيجية مع مصر، وعلاقات رئيسية مع الولايات المتحدة الأميركية.

العلاقات المصرية - السودانية

يلحظ الناظر إلى تاريخ العلاقات المصرية - السودانية حالة من المد والجزر، لا يشوبها انقطاع، تسم هذا التاريخ الذي يبدو تاريخاً لم تنفصم عراه مرة بصورة جدية، رغم ما انتابه من فتور في العلاقات أحياناً، ومن أزمات حادة في أحايين أخرى[٤].

ولعل أبرز الأزمات التي حدثت بين مصر ٢٣ يوليو والسودان المستقل كانت تلك التي حدثت في عام ١٩٥٨ حينما بدأت مصر بالتخطيط لمشروع السد العالي، ففي ذلك الحين، ثارت مشكلة توزيع مياه النيل وتعويض أهالي شمالي السودان. غير أن توتر العلاقات لم يمنع حركة التواصل بين البلدين من الاستمرار، خصوصاً على الصعيد الشعبي في منطقة الحدود.

وقد اتجهت هذه العلاقات نحو مزيد من التقارب، لتمر بمؤتمر الخرطوم بعد هزيمة حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧، ولتتوج بثورة ٢٥ أيار (مايو) عام ١٩٦٩ التي قادتها مجموعة من الضباط الوطنيين السودانيين[٥]. واستمرت العلاقات متينة بين مصر والسودان، وقد دعمتها مساندة القوات المصرية المرابطة في السودان لعملية إعادة النميري إلى السلطة في عام ١٩٧١ خلال انقلاب هاشم العطا ورفاقه من الضباط الوطنيين، حين أمر السادات القوات المصرية المرابطة في معسكري الشجرة ووادي سيدنا بسحق الانقلاب[٦].

وكانت العلاقات قد توترت عند اعلان اتحاد الجمهوريات العربية، في عام ١٩٧١، نتيجة رفض السودان الدخول فيه والقبول بزعامة السادات الطامحة إلى الحلول مكان زعامة عبدالناصر العربية. وقتها هاجمت صحف القاهرة نميري بعنف، ودعت إلى إسقاطه على لسان رئيسها السادات الذي راح يبشر بقرب سقوط النميري. «غير أن حرب تشرين، سرعان ما اعادت الأمور إلى مجاريها. وقد رتب الأمر، خصوصاً، مع وصول نائب الرئيس المصري، آنذاك، المهندس سيد مرعي، إلى الخرطوم في نيسان (ابريل) ١٩٧٣، لاعادة